

61

# قصص الأنبياء

## محمّد

صلّى الله عليه وسلم (5)

ميلاده ورضاعته

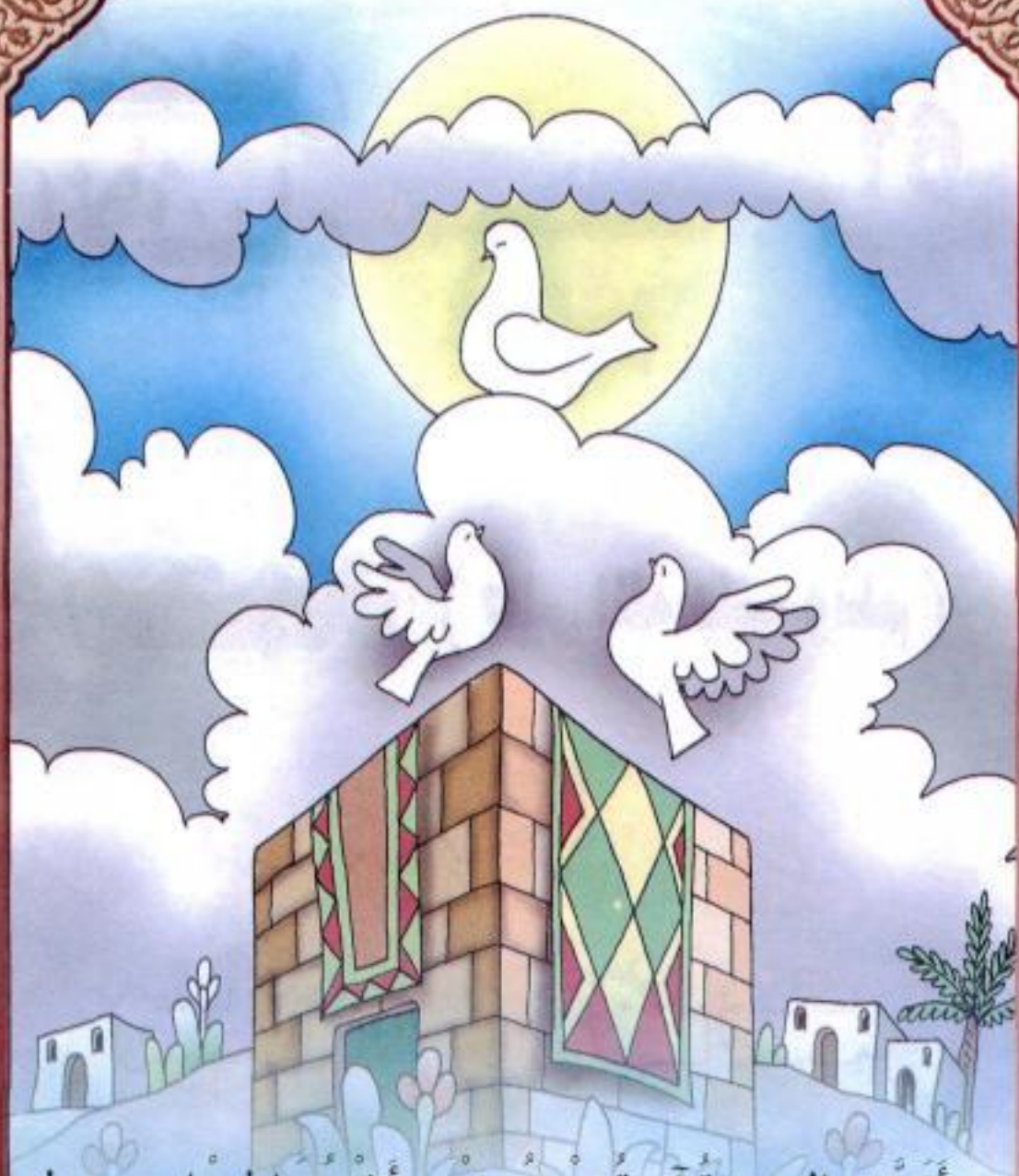
بتأليف : أ. عبد الحميد عبد المنصور

وسوم : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى







أَتَمَّتِ السَّيِّدَةُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ أَشْهَرَ الْحَمَلِ بِرَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَوَضَعَتْهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْمُوَافِقِ الثَّانِي  
عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ الْفِيلِ ..

ولما وضعت أمه ﷺ ، أرسلت إلى جده عبد المطلب ،  
من يخبره أنه قد ولد له غلام ، وطلبت منه أن يحضر  
ليراه .

فجاء عبد المطلب ، ونظر إلى حفيده ﷺ ، فسرّه  
مراه وحسن منظره ..

وحدثته السيدة آمنة أنها حين حملت برسول الله  
ﷺ ، رأت نوراً يخرج منها ويضيء قصور بصرى  
والشام .. وأنها سمعت حين حملت به من يحدثها  
قائلاً :

- إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع على  
الأرض ، فقولى : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ،  
ثم سمّه محمداً ..

فلما سمع عبد المطلب منها ذلك زاد سروره  
بحفيده ، وعلم أن حفيده هذا سيكون له مستقبل  
عظيم .. وحمل عبد المطلب حفيده ﷺ ودخل به



الْكَعْبَةِ ، فَطَافَ بِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى  
وَيَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَعْطَاهُ ..

وَأُطْلِقَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عَلَى حَفِيدِهِ اسْمَ مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّا  
سَأَلَتْهُ قُرَيْشٌ عَنْ سَبَبِ اخْتِيَارِ هَذَا الْاسْمِ ، وَهُوَ اسْمُ  
غَيْرِ مَأْلُوفٍ عِنْدَهُمْ ، أَجَابَهُمْ عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَائِلًا :  
- أَرَدْتُ أَنْ يَحْمَدَهُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، وَيَحْمَدَهُ النَّاسُ

فِي الْأَرْضِ ..

ثُمَّ أَعَادَهُ جَدُّهُ إِلَى أُمِّهِ ، وَأَخَذَ يَبْحَثُ لَهُ عَنْ  
الْمَرَاضِعِ ..

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ قُرَيْشٍ إِذَا وَلَدَ لِأَحَدِهِمْ مَوْلُودٌ ، أَنْ  
يُرْسَلُوا بِهِ إِلَى الْبَادِيَةِ مَعَ إِحْدَى الْمَرَاضِعِ لِتَرْضِعَهُ ،  
وَحَتَّى يَشُبَّ صَحِيحًا فِي جَوْ الصَّحَرَاءِ النَّقِيِّ ، بَعِيدًا  
عَنْ هَوَاءِ مَكَّةَ الْخَانِقِ ، حَتَّى لَا يَضُرَّ بِصِحَّتِهِ .. وَكَانَ  
مِنْ عَادَةِ الْمَرَاضِعِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنْ تَأْتِيَ إِلَى مَكَّةَ  
بَحْثًا عَنِ الْمَوَالِيدِ لِأَخْذِهَا إِلَى الْبَادِيَةِ طَمَعًا فِي الْأَجْرِ  
مِنْ آبَائِهِمْ ، خَاصَّةً مِنْ قُرَيْشٍ أَفْضَلَ الْعَرَبِ



وَأَكْثَرَهُمْ شَرَفًا ..

فَلَمَّا وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، شَرَفَتْ بِإِرْضَاعِهِ امْرَأَةٌ  
مِنْ بَنِي سَعْدٍ ، هِيَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ ..

خَرَجَتْ حَلِيمَةُ مِنْ بَلَدِهَا فِي دِيَارِ بَنِي سَعْدٍ مَعَ  
زَوْجِهَا الْحَرِثِ وَمَعَهَا ابْنٌ صَغِيرٌ تَرْضَعُهُ ، وَذَلِكَ فِي  
صُحْبَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ ، وَقَدْ جَاءَتْ كُلُّ  
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَبَحُّثُ عَنْ مَوْلُودٍ لَتَرْضَعَهُ ..

وَكَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ سَنَةً جَدْبَاءَ لَمْ تُنْبِتْ فِيهَا الْأَرْضُ  
فِي دِيَارِ بَنِي سَعْدٍ ، وَلَمْ تَبْقَ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا مِنَ الْخَيْرِ  
شَيْئًا .. وَقَدْ خَرَجَتْ حَلِيمَةُ تَرْكِبُ حِمَارًا هَزِيلًا ،  
وَمَعَهُمَا نَاقَةٌ هَزِيلَةٌ لَا تَجُودُ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ بِسَبَبِ ضَعْفِهَا  
وَهُزَالِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا يَنَامَانِ لَيْلَهُمَا مِنْ  
بُكَاءِ الْغُلَامِ الصَّغِيرِ الَّذِي مَعَهُمَا مِنْ شِدَّةِ جُوعِهِ ..  
وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَدْيِ حَلِيمَةَ مِنَ اللَّبَنِ مَا تُسَكِّتُ بِهِ جُوعَ  
ذَلِكَ الصَّغِيرِ .. وَلَكِنْ حَلِيمَةُ كَانَتْ تَرْجُو مِنَ اللَّهِ  
الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ ، وَلِذَلِكَ خَرَجَتْ مَعَ صَاحِبَاتِهَا مِنْ



نِسْوَةَ بَنِي سَعْدٍ تَبَحَثُ عَنْ غُلَامٍ لَتَرْضِعَهُ ، وَقَدْ  
أَنهَكَتْ قُورَاهُمْ مَشَقَّةَ الرِّحْلَةِ إِلَى مَكَّةَ .

فَلَمَّا وَصَلْنَ إِلَى مَكَّةَ ، أَخَذَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ  
تَبَحَثُ عَنْ مَوْلُودٍ لَتَأْخُذَهُ ..

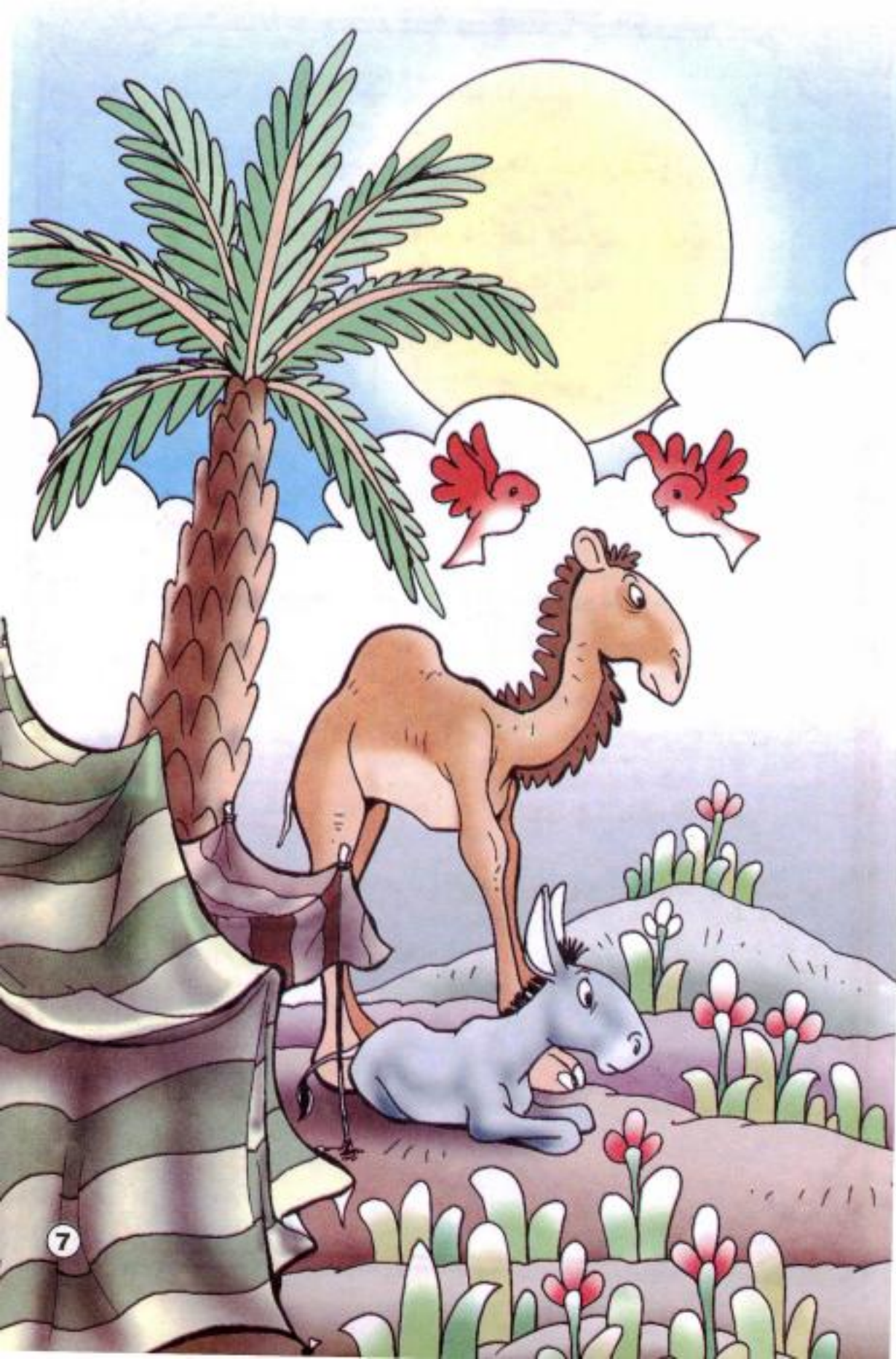
وَأَخَذَتْ آمَنَةُ وَعَبْدُ الْمُطَلَبِ يَعْرِضَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
عَلَى نِسْوَةِ بَنِي سَعْدٍ ، فَلَمْ تُوَافِقْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ عَلَى  
أَخْذِهِ ، عِنْدَمَا عَلِمْنَ أَنَّهُ يَتِيمٌ لَا أَبَ لَهُ ..

وَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَبَحَثُ عَنْ مَوْلُودٍ أَبَوُهُ حَيٌّ ،  
لَأَنَّهُنَّ كُنَّ يَطْمَعْنَ فِي الْأَجْرِ الْكَبِيرِ مِنْ أَبِ الْمَوْلُودِ ..  
وَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَرْفُضُهُ وَتَقُولُ :

- غُلَامٌ يَتِيمٌ فَقِيرٌ ؟ ! وَمَا عَسَى أَنْ تَدْفَعَ لَنَا أُمَّهُ  
وَجَدَهُ ؟ !

وَلِذَلِكَ كُنَّ يَنْصَرِفْنَ عَنْهُ ، وَيَرْفُضْنَ أَخْذَهُ .. وَلَمْ  
تَبْقَ امْرَأَةٌ جَاءَتْ مَعَ حَلِيمَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ ، إِلَّا أَخَذَتْ  
مَوْلُودًا لَتَرْضِعَهُ ، إِلَّا حَلِيمَةَ ، فَلَمْ تُوفَّقْ إِلَى مَوْلُودٍ أَبَدًا ،







وكانت صاحباتها يسخرن منها ..

فلما استعدت نساء بنى سعد للعودة إلى ديارهن ،  
ومع كل واحدة منهن مولوداً لترضعه ، قالت حليلة  
لزوجها :

- والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ، ولم  
أخذ رضيعاً .. والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم ،  
فلاخذنه ..

وما حمل حليلة على أخذ رسول الله ﷺ ، إلا أنها  
لم تجد رضيعاً غيره ..

فلما أخذته من أمه ، وعادت به إلى رحلها ووضعت  
في حجرها ، أقبل ﷺ على ثديها فوضع ، ولم يكن  
في ثديها قبل أن تأخذه قطرة لبن واحدة ، وشرب  
رسول الله ﷺ حتى شبع ، ثم ترك ثديها الآخر لأخيه  
من الرضاغة ، فشرب هو الآخر ، حتى شبع ، ونام ..  
وما كانت حليلة وزوجها ينامان قبل ذلك بسبب  
بكاء الوليد ..







وَقَامَ الْحَرْثُ زَوْجَ حَلِيمَةَ إِلَى نَاقَتِهِمُ الضَّامِرَةِ ،  
فَوَجَدَ ضَرْعَيْهَا مُمْتَلَيْنِ بِاللَبَنِ ، بِبَرَكََةِ قُدُومِ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ..

فَحَلَبَ الْحَرْثُ النَّاقَةَ وَشَرَبَ حَتَّى ارْتَوَى ، وَشَرِبَتْ  
حَلِيمَةُ حَتَّى ارْتَوَتْ ، وَلَمْ يَكُونَا يَرْتَوِيَانِ مِنْ لَبَنِ  
النَّاقَةِ الْهَزِيلَةِ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ .. وَبَاتَتْ حَلِيمَةُ  
وَزَوْجُهَا سَعِيدَيْنِ ..

وَفِي الصَّبَاحِ قَالَ الْحَرْثُ لَزَوْجَتِهِ :

- تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةُ ، لَقَدْ أَخَذْتُ نَسْمَةً مُبَارَكَةً  
( يَقْصِدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَالبَرَكََةُ الَّتِي حَلَّتْ عَلَيْهِمَا  
بِقُدُومِهِ إِلَيْهِمَا ) ..

فَقَالَتْ حَلِيمَةُ مُسْتَبْشِرَةً :

- وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ ..

وَتَهَيَّأَ مُوَكَّبُ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ لِلرَّحِيلِ عَنْ مَكَّةَ  
وَالْعَوْدَةِ إِلَى دِيَارِهِمْ ..



فركبت حليلة حمارها ، وحملت معها رسول  
الله ﷺ ، فسبق حمارها الهزيل الركب كله ،  
وأخذت صاحبات حليلة يتعجبين مما يرين ويقلن لها :  
- مهلاً يا حليلة لا تسرعي هكذا ، وانتظري حتى  
نلحق بك .. أليس هذا حمارك الذي جئت به معنا ..  
فردت حليلة عليهم قائلة :

- نعم إنه هو نفس حماري الذي قدمت عليه ..  
فتعجبت النسوة قائلات :  
- والله إن له شأنًا اليوم ..

فلما وصل الركب إلى ديار بني سعد ، وكانت  
أجذب أرض في ذلك الوقت ، كانت حليلة تسرح  
غنمها فتعود الغنم شبعانة ، وقد امتلأت ضروعها  
باللبن ، برغم القحط الشديد ، وعدم وجود عشب  
في المراعى ..

وكانت حليلة تحلب غنمها فتشرب ويشرب من



معها ، ولا يحلب أحد من بني سعد قطرة

لبن واحدة ، لخلو ضروع أغنامهم من اللبن ..

وكان بنو سعد يتعجبون من نعم الله على حليلة

وزوجها ، وهم لا يعلمون أنها بركة رسول الله ﷺ ..

وكان بنو سعد كلما رأوا الخير الذي أنعم الله

تعالى به على حليلة وزوجها يقولون لرعيانهم :

- ويلكم ، أسرحوا حيث يسرح راعي حليلة ..

وبرغم ذلك كانت أغنامهم تعود جياعا ، ولا تجود

عليهم بقطرة لبن واحدة ، وتعود غنم حليلة شباعا ،

وقد امتلأت باللبن ..

واستمر الخير والرزق الوفير ينهلان على حليلة

طوال فترة وجود رسول الله ﷺ عندها ..

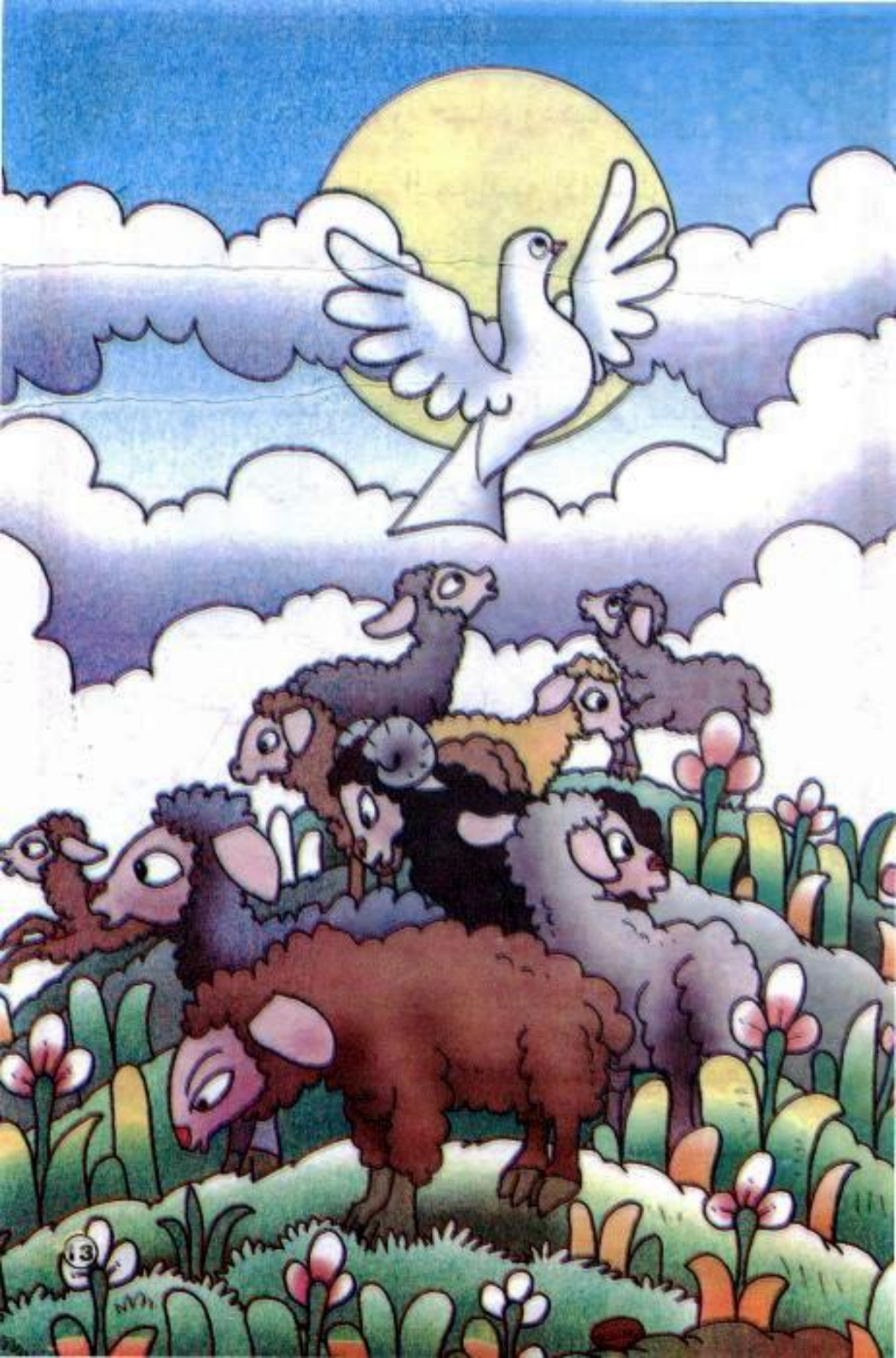
حتى أتم رسول الله ﷺ رضاعته عامين ففطمته

حليلة .. وكان ﷺ ينمو بسرعة ، ويزداد قوة

كل يوم ، فلم تبلغ سنه عامين ، حتى كان غلاما

قويا يفوق كثيرا من أقرانه ، ومن هم في سنه ..







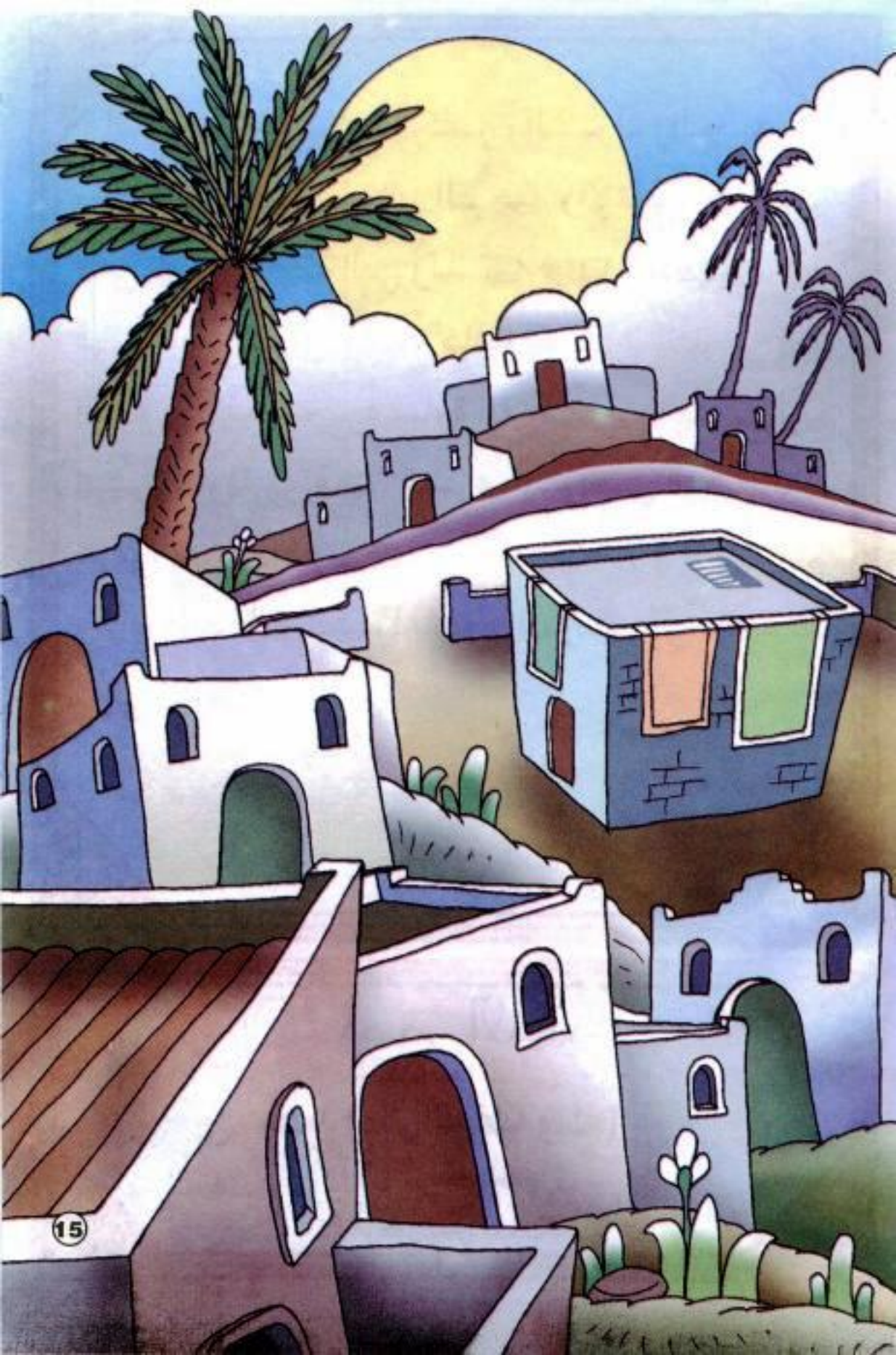
فحملته حليلة وزوجها ، وذهبا به إلى أمه في مكة ، وكان من عادة المراضع إذا صار عمر الغلام عامين وفطمته أن يرجعنه إلى أهله ، لتتم تربيته وتعليمه بينهم ، لكن حليلة وزوجها كانا من أشد الناس حرصا على رسول الله ﷺ وعلى بقاءه معهما ، لما نالهما من بركته وخيره ..

ولذلك كلمت حليلة السيدة آمنة قائلة :

- لو تركت بنى محمدا عندي حتى يغلظ ويشتد ، فإنني أخشى عليه كثرة الأمراض والأوبئة في مكة .. وبرغم رغبة السيدة آمنة في عودة ابنها إليها ، وبقائه إلى جوارها ، إلا أن حليلة وزوجها ظلا يلحان عليها في عودة محمد ﷺ إلى ديار بنى سعد ، حتى وافقت ، فحملاه راجعين به إلى هناك ..

وقد وقع يوم ميلاد النبي ﷺ عدد من المعجزات والعلامات الدالة على قدومه إلى الدنيا ، ليخلص







الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل  
والضلالة ، ويهديهم إلى التوحيد والإيمان والنور ..  
ففى نفس اللحظة التى ولدَ ﷺ فيها ، انطفأت النارُ  
فى معابد الفرس ، وقد كانوا يعبدون النار من دون  
الله .. وجفت بحيرة ساوة المقدسة .. وتهدمت أربع  
عشرة شرفة من قصر كسرى .. وأحس الشيطان أن  
عرشه مهدد بالزوال ..  
وكان ذلك كله تبشيراً بقدوم النور .. نور محمد ﷺ  
إلى الأرض ..

( يتبع )

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٥٤٢٩

الترقيم الدولى : ٦ - ٨٨٦ - ٣٦٦ - ٩٧٧

**فصل الأنبياء**

**الكتاب التالى**

**محمد (صلى الله عليه وسلم)**

**(٦) الراهب بحيرى**

**احرص على اقتنائه**